مجمع اللغة العربية

تم إنشاء هذا المجمع بمرسوم ملكي صدر في ١٣ ديسمبر ١٩٣٢م، وقد كان أعضاؤه جميعا بالتعيين، وعددهم عشرون عضوا، وكان أول رئيس له وهو (محمد توفيق رفعت باشا)، كما ضم المجمع في عضويته حاخام اليهود في مصر وهو (حاجيم نحوم افندي)، كما ضم المجمع الأول عددا من المستشرقين الأوروبين؛ منهم المستشرق الإنجليزي (جب) والمستشرق الفرنسي (ماسينيون)، و المستشرق الإيطإلى (نلينو)، كما ضم المجمع عضوين من سوريا هما (محمد كرد علي) والشيخ (عبد القادر المغربي)، كما ضم أيضا عضوا من العراق وعضوا من لبنان وعضوا من تونس.

أما الأعضاء المصريون – بالإضافة إلى رئيس المجمع – فهم (الشيخ حسين والي) والدكتور (فارس نمر) صاحب جريدة المقطم وهو من أصل لبناني، والدكتور (منصور فهمي) و(الشيخ إبراهيم حمروسي) و(الشيخ محمد الخضر حسين) وهو من أصل تونسي، و(أحمد العوامري بك)، و(على الجارم أفندي) و(الشيخ أحمد الإسكندري).

وبهذ يمكن أن نقول إن المجمع اللغوي الأول كان (عربيا أوروبيا) وذلك لاشتراك خمسة من المستشرقين الأوروبين في عضويته، كما أن عدد المسلمين وعدد المسيحيين بين أبناء أعضائه كان متقاربا،فقيه

أحد عشر عضوا من المسلمين وثمانية أعضاء من المسحيين وعضوا واحد من اليهود. وقد اشترك في عضويته شيوخ الأزهر ودار العلوم مع حاخام اليهود في مصر ومع أب من آباء الكنيسة في العراق ومع اثنين آخرين من المسيحيين العرب.

وتكوين المجمع بهذه الطريقة يحمل كثيرا من المعاني الإيجابية؛ منها أن اللغة العربية لها جانب عالمي، ومنها أنها لغة الجميع.

وقد سبقه إلى الوجود المجمع العلمي العربي بدمشق عام ١٩١٩م، وفي عام ١٩٤٧م أنشئ المجمع العلمي العراقي في بغداد، ثم تتابعت المجامع اللغوية في كثير من الأقطار العربية.

وقد كانت مهمة هذه المجامع – وما زالت – النظر في أوضاع اللغة العربية ونشر آدابها، وإحياء مخطوطاتها ووضع معاجم عصرية تتابع ما يستجد من كلمات ومصطلحات.

وقد قيل إنه بعد إنشاء المجمع اتفق أعضاؤه على تسمية التليفون باسم (الإرزيز) وتسمية السندوتش (شاطر مشطور وبينهما طازج)، كما أطلقوا على الشاعر القوي الموهوب أنه شاعر (حنذيذ)، ولذلك أخذ بعض المصريين – كعادتهم – يسخرون ويتندرون من المجمع، مما دفعه إلى الحرص على أن يبتعد عن التعقيد ويتجه إلى التبسيط والتيسير والإقرار ببعض ماهو شائع على الألسن، مع إدخال الكثير من المصطلحات العلمية الحديثة إلى القاموس العربي، والاعتراف بصحة استحدامها لغويا، كما ابتعد المجمع عن اللغة العامية التي تحول بين الشامي والمغربي والصعيدي والبدوي وبين أن يفهم بعضهم بعضا، ومن هنا رأى المجمع ضرورة الحرص على

تبسيط اللغة العربية حتى يفهمها الناس ويتعاملوا بها في سهولة ويسر ودون الوقوع في أخطاء ناتجة عن الصعوبة والتعقيد.

إن مجمع اللغة العربية نجح في الفترة الأخيرة في جعل توصياته ملزمة للهيئات، وصدور قانون التعديل في ٢١ مارس ٢٠٠٨م، وفي المجمع ثلاث لجان تعمل في هذا المجال: اللغة العربية والتعليم، واللغة العربية والإعلام، واللغة العربية والمجتمع المدني، ويعمل المجمع جاهدا في مواجهة الموقف الحالي، ويبذل قصاري جهده في إصلاح المسار، وإعلاء شأن اللغة العربية والذود عنها، ودفع غائلة المتربصين بها. ولا شك أن اللغة العربية باقية ومحفوظة بحفظ القرآن الكريم لأنها لغة القرآن، والله عز وجل قد تكفل بحفظ القرآن، وبالتالي ستكون لغة محفوظة.

إن مجمع اللغة العربية عكف ويعكف منذ إنشائه على الحفاظ على اللغة العربية وحمايتها من الضياع وتقريبها إلى الناس بطرق مختلفة، فهناك رجال وأئمة في المجتمع لأداء هذه المسئوليات وإنجازها؛ هناك – مثلا – لجنة الأصول، ووظيفتها الدائمة العمل على تيسير قواعد اللغة العربية وصياغتها بأسلوب سهل ممتع يمكن استيعابه من الناشئة وغير الناشئة، وهناك أيضا لجنة الألفاظ والأساليب، ووظيفتها الأساسية متابعة ما يجد من ألفاظ وأساليب للاستعمال العلمي والأدبي والحضاري كالتي تظهر في الصحف والمجلات والراويات والمسرحيات الحديثة عن طريق حصر هذه الألفاظ والأساليب وإخضاعها للنظر والدراسة لبيان وجه الحق فيها حتى يمكن في النهاية ضم هذه المادة الجديدة إلى اللغة.

أما ما يشكو منه الناس من صعوبة مواد اللغة العربية في التعليم العام فليس راجعا لمجمع اللغة العربية، إنما يسأل عنه أصحاب الشأن، إذ ينبغي أن يكون هناك تواصل دائم وثيق بين المجمع وهذه الهيئات التعليمية لتبادل الرأي والأخذ بالأصلح المناسب لمراحل التعليم المختلفة، كما أن صعوبة اللغة ترجع إلى طريقة تدرسيها، قد يكون المنهج سليما ومقبولا ولكن تقديم المادة فيه عجز ونقص، وقد يكون المعلم قليل الخبرة أو متكاسلا، وربما يقدم المادة أحيانا باللهجات العامية، وينبغي الاهتمام بالمطالعة أو القراءة الجهرية فهي أساس إكتساب اللغة وتنميتها وإزالة الفجوة بينهما وبين الناشئة، لأن القراءة الجهرية تنتظم بعنصري السماع والإسماع وهما العامل الأول والأساس لإكتساب اللغة.

ولا شك أن هناك مشروعات لتيسير اللغة العربية قدمتها المجامع اللغوية على مستوي الوطن العربي، بالإضافة إلى المشروعات الشخصية في الكتب التي ألفها علماء اللغة الأفذاذ في العصر الحديث، وهناك تجربة لرفاعة الطهطاوي في (التحفة المكتبية لتيسير قواعد اللغة العربية).

إذن جهود التيسير قائمة، لكن المشكلة أن هذه الجهود مجمدة على الأرفف لا تري النور ولا تدخل حيز التطبيق، لأن هناك ما يشبه القطيعة بين من يملكون تفعيل هذه المشاريع في التربية والتعليم والإعلام والثقافة وبين المشاريع الإصلاحية لدي المؤسسات المتخصصة مثل مجمع اللغة العربية.

كما أن المشكلة تكمن أيضا في أساليب التعليم القديمة التلقينية التي تعتمد على حفظ القواعد دون ممارسة اللغة واستعمالها في أنشطة الحياة المختلفة.

وجمعية لسان العرب تعقد المؤتمرات لمناقشة استنهاض الأمة العربية والعالم الإسلامي من أجل رعاية اللغة العربية وبخاصة في التعليم الأساسي ورياض الأطفال والتعليم قبل الجامعي والعالي، واللغة العربية للناطقين بغيرها، كما تناقش اللغة العربية في وسائل الإعلام من صحافة وإذاعة مرئية ومسموعة، واللغة العربية في التعريب والترجمة، والمعايير اللغوية والموضوعية في التواصل والعمل المشترك والهياكل التنظيمية للعمل العربي المشترك، ويشارك في مؤتمرات جمعية لسان العرب شخصيات أكاديمية من جامعات أكسفورد وألمانيا وتركيا والهند وأساتذة متخصصين في الجامعات العربية والإسلامية ويقام على هامش المؤتمر معارض للمعاجم وكتب التكنولوجيا، وتذاع وقائع المؤتمر في ٣٠ موقعا عالميا عبر وسائل الاتصال المرئي عن بُعد.

وفي الأيام الأخيرة بدأ مجمع اللغة العربية مؤتمره السنوي في دورته الثمانين متخذا من موضوع التعريب عنوانا له ومجالا لكل أبحاثه ودراساته.

وقد سبق للمجمع تناول هذا الموضوع في مؤتمر سابق، لكن المجمع يعود إليه ويؤكد موقفه وموقف سائر المجامع العربية منه باعتباره قضية قومية بالنسبة لنا وللغة، بل هو قضية حياة، وحاجتنا إلى التعريب قائمة مستمرة ما دمنا نسعى جميعا إلى أن تكون لغتنا صالحة لخطاب العصر، وافية بكل مطالبه واحتياجاته،

وإذا كان للتعريب مشكلاته فإنه يظل جوهريا وأساسيا في تحقيق التنمية اللغوية وإثراء اللغة بكل ما يضيف إليها ويوسع من متنها ومن آلياتها.

وحاجتنا اليوم إلى التعريب ألزم وأشد بالرغم من الموقف السلبي الذي اتخذته لجنة قطاع الدراسات الطبية بالمجلس الأعلى للجامعات، حين أوصت برفض مبدأ تعريب العلوم، وهو موقف يخالف وثائق مصر الدستورية التي تنص على وجوب التعريب، كما أنه موقف يمثل خروجا على كل ما انتهى إليه الرأي لدى مجمعنا وسائر المجامع العربية ومن بينها – على سبيل المثال – المجمع السوري الذي انتهى من تعريب العلوم الطبية.

ويأتي هذا الموقف الغريب من قطاع لجنة الدراسات الطبية بالمجلس الأعلى للجامعات ردا على الاقتراح الذي اتخذه مجلس المجمع بالأمس القريب وقدّمه إلى وزارة التعليم العالي مطالبا بإنشاء مركز لتعريب تدريس العلوم في المستوى الجامعي، وهو أمر لن يتوقف المجمع عن المطالبة بضرورة تحقيقه، فهو في صميم رسالة المجمع وصميم رسالتنا القومية من أجل اللغة العربية.

لقد نسي هؤلاء أوتناسوا أن التعريب قام وازدهر في عصور العربية الأولى وبخاصة في العصر العباسي، وبفضله أتيح للغتنا قدر هائل من الثراء ولحضارتنا العربية الإسلامية نصيبها الأوفي من الازدهار والتقدم، لذا فإن المطالبة به وتأكيد ضرورته اليوم وغدا يدخل في صميم العمل من أجل تحديث اللغة العربية والإسهام في مجال التفاعل الحضاري، بالإضافة إلى سعي مجمعنا وبقية المجامع العربية من أجل توحيد المصطلح العلمي وتنسيق جهود

المجامع والهيئات العلمية المعنية من أجل لغة وافية باحتياجات العصر ملبية لطموحاته وتطلعاته، مسايره لنهضته وتقدمه، ذلك أن هذه الدورة المجمعية الجديدة جديرة بأن يطلق عليها دورة الإنجاز، وهو يشمل كل ميادين العمل المجمعي، وينطلق بما تحقق فيه وبما هو وشيك التحقيق.

ففيما يتصل بعمل المجمع في تحديث المعجم الوسيط الذي يمثل تاج المعاجم الحديثة ودرة الإنجاز المجمعي فيها يوشك عمل اللجنة العلمية القائمة عليه أن ينتهي بانتهاء هذه الدورة المجمعية ليأخذ طريقه حثيثا إلى المراجعة تمهيدا لطبعه ونشره، وهو حديث يستمد أهميته البالغة من حيث كونه التحديث الأول في تاريخ هذا المعجم الذي يستعمله الجمهور منذ أكثر من نصف قرن دون أدنى تغيير في مادته، وها هو ذا يُحَدث بالإضافة، ويُحَدث بالحذف، ومن بين ما يضاف مادة لغوية عصرية ومصطلحات حديثة وتراكيب جديدة وإضافات شتى قامت بها لجان المجمع، اختير منها ما يلائم تحديث الوسيط، كما حذف منه ما يسمي باللغة الماتة التي أصبحت خارج دائرة الاستعمال، وأصبح وجودها يمثل عبئا على المعجم الذي أراد له واضعفوه من المجمعيين الأوائل أن يكون وسطا بين الماضي والحاضر ووسطا بين المعاجم القديمة والحديثة.

هذا وقد تم العمل في المعجم الموضوعي المصور للطفل العربي، ويدور الاتفاق بين المجمع ودور النشر المتخصصة حول طباعته ونشره بالصورة التي ارتآها المجمع محققة لأهدافه ولرسالة المعجم ذاته، ومن بينهما أن يكون معجما ناطقا يساعد الطفل على الضبط السليم والنطق الصحيح.

وكذلك العمل المجمعي في معجم لغة الشعر العربي، وهو أول معجم في العربية يخضع لغة الشعر للدراسة والتحليل، وقد أوشك الجزء الأول من هذا المعجم على الاكتمال وهو الخاص بحرف الهمزة الذي سيكون جاهزا ومعدا للطبع في نهاية هذه الدورة المعجمية.

وقد كان من إنجازات المجمع الأخيرة – في مجال المعاجم العلمية – صدور أول معجم للحشرات، وهو أول معجم يصدر في هذا المجال باللغة العربية، يضم جهود لجنته العلمية على مدى عشرين عاما متصلة. وسبقه إلى الظهور معجم التاريخ والآثار ومعجم الجغرافيا ليسدّ فراغا كبيرا في المكتبة العربية والمعجمية بصفة خاصة، وهما معجمان يمتلئان بكل ما أنجزه المجمع على مدار تاريخه الطويل. وفي الطريق معجمان جديدان للأدب والفنون الجميلة.

لقد أعد مجمع اللغة العربية عدته لدورة مجمعية حافلة، ملأى بالإنجاز وحافلة بالمتطلبات العلمية واللغوية الضرورية والاحتياجات المتجددة، وهو قادر بما تملكه من عزم وإرادة وجهد موصول من علمائه وخبرائه ومحرريه على القيام بدوره المنتظر والمأمول في خدمة اللغة العربية، وإثراء الحاضر الثقافي والعلمي واللحاق بكل آفاق المستقبل.

ولقد كان التعريب هو الموضوع الأساسي لمؤتمر هذا العام؛ التعريب بمعناه العام والشامل الذي يعني بسيرورة اللغة العربية تعليما وإدارة وإعلانا وتواصلا، وفي جميع قطاعات التنمية الشاملة والمستدامة، أدا سليما على الألسنة والأقلام، فهو – إذن – لا يقتصر – كما يظن البعض – على ترجمة النصوص الأجنبية ونقلها إلى

العربية، وتعليم العلوم الأجنبية بالعربية، ولا يقتصر على إيجاد مقابلات عربية للألفاظ الأجنبية لتعميمها واستخدامها في ميادين المعرفة. والتعريب يتطلب التنسيق بين جمعيات حماية اللغة العربية وهي في مصر ثلاث جمعيات تتكامل في رسالتها وأهدافها؛ جمعية لسان العرب وجمعية حماة اللغة العربية والجمعية المصرية لتعريب العلوم.

ويؤكد المجمع في كل ما يصدر عنه من أبحاث ودراسات أن اللغة هي عنوان الهوية، وصانعة ملامحها وقسماتها الرئيسية، وأن كل ما يصيب هذه اللغة من دعاة الاستغراب والواقفين في وجه التعريب – وبخاصة في مجال العلوم – هو بمثابة الخيانة والتنكر لهذه الهوية، بقصد أو بغير قصد – وانعدام الثقة في هذه اللغة وهذا التعريب اللذين كانا وراء ازدهار الثقافة العربية والإبداع العربي في الآداب والعلوم والفنون طيلة العصر العباسي في المشرق العربي وعواصم بغداد والقاهرة ودمشق والمغرب العربي وعواصم القيروان وشنقيط وقرطبة عاصمة الأندلس خلال قرون الحضارة العربية الإسلامية – ومن أهم ما تؤكده قرارات مؤتمر هذا العام العمل على التنسيق بين جمعيات حماية اللغة العربية، وهي جمعيات أهلية غير حكومية تعمل على صون اللغة العربية وحمايتها.

وهناك من لا يثق في المجامع اللغوية العربية، ولا يعلق عليها آمالا كبار ومن يرى في صيغة مراكز الدراسات اللغوية والبحث اللغوي بديلا أفضل من صيغة المجامع، ومن يردد باستمرار أن المجامع تضم المسنين (العواجز) من العلماء في اللغة وفي العلوم، وأنها بحاجة إلى نبض شبابي وروح فتية لتستيقظ مما هي فيه

من سبات، وقد يكون لدي هؤلاء بعض الحق فيما يوجهونه من اتهامات، ولكن ما يشهده مجمع القاهرة في هذا العام الذي يمكن أن يسمى عام الإنجازات المجمعية، يدحض هذا كله، ويفتح الباب واسعا أمام عمل مجمعي جديد ومختلف، ونهضة لغوية ستؤتي ثمارها مع انتظام أحوال المجتمع واستقراره على المرفأ الآمن.

وقد أنشئ في جامعة القاهرة مركز للغة العربية يهتم بعقد دورات تدريبية لغير الناطقين بها وقد تأسس هذا المركز عام ١٩٩٤ وكان تابعا لكلية الآداب، ثم انتقلت تبعيته إلى جامعة القاهرة، وتقوم فكرته الأساسية على تنمية المهارات اللغوية العربية وربط اللغة العربية بالحياة من خلال النصوص والحوار والمحاضرات العامة والزيارات الثقافية. ومن أهداف المركز التعاون مع معاهد اللغة العربية والمراكز الثقافية والأجنبية والدول الموجودة في مصر والخارج في مشروعات البحوث اللغوية وإعداد هذه البحوث والكتب والمعاجم والمواد التعليمية وإصدارها.

إنه مركز إشعاع ثقافي للغتنا على أبناء العالم الذين يرغبون في تعلمها، وحضروا إلى مصر من جامعات وجمعيات صديقة كثيرة في العالم.

إن تعليمنا للغة العربية لهؤلاء القادمين إلينا واجب علينا لنشر هذه اللغة التي تنزل بها القرآن الكريم، ومن الواجب أن نبدأ برفع مستوى الناطقين بها من أهلها داخل حدود أوطاننا.

إن المتابع لمجمع اللغة العربية يجد أنه يبذل جهدا في التطوير دون الإخلال، ونموذج ذلك أنه في الوقت الذي كان فيه لاسم الآلة في العربية ثلاثة أوزان هي: مَفْعَل (مبرد)، ومفعلة (مكنسة)،

ومفعـال (مفتـاح) فـإن المجمـع أضـاف أربعـة أوزان أخـري لتحقيـق التطويـر هـي: فعّالـة (ثلاجـة)، وفعّـال (بـراد)، وفاعلـة (سـاقية)، وفاعـول (سـاطور)، ولا شـك أن هـذا ينفـي تهمـة جمـود اللغـة العربية.

ولا يكفـي أن نتباكـى علـى مـا أصـاب لغتنـا القوميـة وثقافتنـا مـن كبـوة تحتـاج إلى صحـوة تنقذهـا مـن الاسـتمرار فيهـا، إننـا نحتـاج إلى طـوق نجـاة يكـون مدخـلا إلى اسـتعادة ماضـي اللغـة بمـا شـهدته مـن رقـي وازدهـار ومرونـة وتطـور، مـع قابليتهـا الدائمـة للتحديـث تبعـا لمتطلبـات كل مرحلـة، إيقـاع كل حقبـة تاريخيـة.

ولا ينبغـي أن نصمـت إزاء كل مـن يهـزأ بلغتنـا الفصحـى، لأننـا حينئـذ نتخـاذل أو نفـرط في حـق هويتنـا وثقافتنـا، فنحـن آنـذاك أمـام معانـد أو مغالـط أو جاهـل يرمـي إلى النيـل مـن اللغـة بتاريخهـا الضـارب في أعمـاق التاريـخ وجـذور الزمـن، وإلا فهـل نجهـل دور أعلامنـا الكبـار الذيـن ملئـوا الدنيـا فكـرا وعلمـا في زحـام ظـلام أوروبـا وقتامـة تاريخهـا الوسـيط؛ فقـد كان جابـر بـن حيـان في الكيميـاء وابـن الهيثـم في البصريـات والـرازي في الطـب والخوارزمـي في الرياضـة والإدريسـي في الجغرافيـا والطـبري في التاريـخ وابـن سـينا موسـوعة جامعـة بـين الفلسـفة والطـب والشـعر والقانـون والتاريـخ والنقـد، وكان ابـن رشـد والكنـدي والفارابـي وغيرهـم مـن أعـلام ارتفعـت قاماتهـم بمـا لا يدانيهـا في أمـة أخـرى بـين علـم وفكـر، وهكـذا كانـت صولـة الثقافـة العربيـة وجولـة اللغـة مـن الصـين إلى الأندلـس حيـث اسـتمرت لغـة حيـة متطـورة قـادرة علـى الأخـذ والعطـاء والتأثـير والتأثـر، وكان لكثـير مـن علمائنـا فضـل الدعـم لمؤسسـاتنا الكـبرى وعلـى رأسـها مجمـع اللغـة العربيـة، وجمعيـة لسـان العـرب بجامعـة الـدول العربية،

وجمعية حماة اللغة العربية وغيرها من مؤسساتنا الكبرى، وسيظل الأمر منوطا بدور مجمع اللغة العربية قائدا لمسيرة حماية العربية والانطلاق بعطائها التاريخي إلى آفاق أكثر رحابة وعمقا وإنسانية.

وهناك رسالة للسيد المهندس الزراعي (أحمد رفعت بسيوني) – أهرام ٨ أغسطس ٢٠٠٤– يعبر فيها عن تأييده للشاعر (حسين شفيق المصري) في دعوته للمجمع اللغوي إلى الابتعاد عن التعقيد والاتجاه إلى التبسيط، ويضرب صاحب الرسالة مثلا بكلمة (المظلات) التي كانت تعريبا جميلا لكلمة (البراشوت)، ويقول إنه كان هناك اقتراحا بترجمة (البراشوت) بالقفف الهابطة، والقفف جمع قفة، وهي ترجمة مضحكة وغير لائقة.

ويذكر أ. رجاء النقاش (أهرام ١٥ أغسطس ٢٠٠٤ ص١٤) أن من الأمور التي تلفت النظر الآن في حياتنا الثقافية والإعلامية والصحفية ما نلاحظه من كثرة الأخطاء في اللغة العربية، ولا أعني تلك الأخطاء التي يقف أمامها بعض المتحذلقين كلما قرءوها أوسمعوها، ولكنني أقصد الأخطاء التي يسهل التغلب عليها والتخلص منها ولا يصلح أن نقع فيها، والحقيقة أني لا أتعاطف مع الحذلقة، وأعتقد أنه لا فائدة منها في تحسين اللغة أو تحسين الذوق، ومن أمثلة ذلك كلمة (تقييم) التي يعتبرها البعض خطأ والصواب (تقويم)، وكلمة (القهوة) خطأ والصواب (المقهي) وكلمة (متحف) بفتح الميم ليست صحيحة والصواب (مُتحف) بضم الميم، وأمثال هذه الملاحظات هي تضييق لُغوي على الناس؛ فكلمة (تقييم) مستخدمة منذ عشرات السنين بمعنى تحديد القيمة، وكلمة (قهوة) مستخدمة منذ زمان بعيد، حيث يقول الناس:

جلسنا في القهوة، ولا يقولون جلسنا في المقهى، والناس ينطقون كلمة (المتحف) بفتح الميم وليس بضمها، فما الذي يمنع من وجهة النظر اللغوية الخاصة أن نقبل هذه التسهيلات البسيطة، ونعترف بالشرعية اللغوية لما تعود الناس عليه واستراحوا إليه ما دام ذلك لا يمس جوهر اللغة في شيء.

ولقد قام المجمع اللغوي في السنوات الأخيرة باعتبار كل الكلمات السابقة صحيحة كما هي مستخدمة على الألسنة والأقلام، وهذا نوع مما كان خطأ شائعا بين الناس واتسع صدر المجمع اللغوي له فجعل منه صوابا لا خطأ فيه ولا يستحق أحد أي لوم عليه.

لقد قرأت في أهرام الأحد ٢٠٠٢/٨/١٨ أن جمعية لسان العرب لرعاية اللغة العربية ستعقد مؤتمرا بالتعاون مع شبكة جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا موضوعه: (اللغة العربية وملامح المشروع النهضوي) تحت رعاية الأمين العام لجامعة الدول العربية، ومن المقرر أن يناقش هذا المؤتمر الذي ستذاع وقائعه في ثلاثين موقعا عالميا عبر وسائل الاتصال المرئي عن بعد واقع اللغة العربية في وسائل الإعلام والتعريب والترجمة، وسيعمل المؤتمر على استنهاض الأمة العربية والعالم الإسلامي من أجل رعاية اللغة العربية في التعليم الأساسي ورياض الأطفال والتعليم قبل الجامعي والتعليم العالي، وكذلك رعاية اللغة العربية لغير الناطقين بها.

إننا لا نستطيع أن ننكر أو نقلل من جهد الجمعيات والمراكز المعنية بحماية اللغة العربية والحفاظ عليها، ومنها على سبيل المثال لا الحصر جمعية لسان العرب التي تقوم بجهد كبير ومشكور.

إن مجمع اللغة العربية قد أصدر توصيات منذ إنشائه عام ١٩٣٢م طالبت بتجريم كتابة اللافتات التجارية بلغات أجنبية، وكذلك تجريم كتابة الأسماء الأجنبية بحروف عربية، ولكن التجار المتفرنجون يتجاهلون تلك التوصيات، ويخالفون قانونا صدر بقرار جمهوري لوضع هذه التوصيات موضع التنفيذ منذ أكثر من أربعين عاما وهو القانون رقم ١١٥ لسنة ١٩٨٥م.

لقد بُح صوت علمائنا ومفكرينا في الدعوة لاستخدام اللغة العربية حفاظا على هويتنا القومية، وبالتالي كرامتنا الوطنية، ولكن هذه الدعوات ذهبت أدراج الرياح أمام طغيان المسميات الأجنبية – والدعوة الآن هي لتطبيق القانون، وليس ذلك بالأمر العسير، فهذه الشركات والمحال التجارية ملزمة قانونا بالتسجيل الرسمي لأسمائها وبياناتها قبل بدء النشاط، فكيف تسمح مؤسسات الدولة مثل وزارة الصناعة ووزارة التموين وهيئة الإستثمار وغيرها بتسجيل هذه المسميات الممسوخة؟ وكيف لا تطبق عليها قوانين الدولة؟ ولعمل التناقض الغريب أنه بينما اعترفت الأمم المتحدة باللغة العربية كلغة رسمية منذ عام ١٩٧٣م مازلنا نحن حتى هذا العام نطالب باستخدام اللغة العربية في قلب العروبة ومهد القومية العربية.

والآن كيف يمكن أن نساعد على تجديد اللغة العربية ونحميها من الضياع ؟

لا أحد يملك الإجابة عن هذا السؤال أفضل من المجمع اللغوي وفيه مجموعة من أعلم علماء العرب. ومنذ نحو ثلاثة أرباع قرن يحرص المجمع اللغوي على المشاركة في النهضة العلمية، وقد

أنجز المجمع ترجمة معجم القانون، وسيتلوه سبعة عشر معجما علميا من بينها معجم الموسيقي والمعاجم العلمية الأخرى، وكل علماء جامعاتنا ومجمعنا يحرصون على الإسراع في نقل العلوم الغربية إلى العربية، حتى لا تقل مصر عن الشعوب الغربية في نهضتها العلمية، وقد عني المجمع بعلم النحو واستطاع أن يقدم فيه كتاب (تجديد النحو).

وقد ظهرت في أيامنا هذه كلمات جديدة اتسعت لها اللغة العربية وأصبحت متداولة وطبيعية بعد أن أقرها مجمع اللغة العربية مثل: عولمة، وخصخصة، وشفافية، وفعالية، وإشكاليات، وإرهاصات ... إلخ.

وقد تكفل مجمع اللغة العربية بالمحافظة على سلامة اللغة وجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون، وملائمة لحاجات الحياة في العصر الحديث.

وقد سبقه إلى الوجود المجمع العلمي العربي في دمشق عام ١٩١٩م للنظر في اللغة العربي وأوضاعها العصرية، ونشر آدابها وإحياء مخطوطاتها، وتعريب ما ينقصها عن اللغات الأوروبية وتأليف ما تحتاج إليه من الكتب المختلفة، وفي عام ١٩٤٧م أنشئ المجمع العلمي العراقي في بغداد على غرار مجمع دمشق، ثم تتابعت المجامع اللغوية في كثير من الأقطار العربية.

وقد ظهرت هذه المجامع اللغوية في وقت مبكر حينما أخذت الجماهير تتطلع إلى مجامع لغوية تتصدى لمشكلاتها، ويتبادل فيها العلماء الرأي فيما ينبغي أن يكفل للعروبة الضبط الدقيق للمقررات والتنقية من الشوائب، والصيانة من اللحن.

ففي ١٨٩٢ م ظهر مجمع البكري، ومن بين أعضائه محمد عبده والشنقيطي، وكان حريصا على أن يثبت أن العربية كفيلة بمواجهة مقتضيات العلم والحضارة، فوضع كلمة (المعطف) بدلا من (البالطو)، و (الشرطة) بدلا من (البوليس) (والمِدْرَه) أي: المحامي بدلا من (الأفوكاتو) و(المسرة) بدلا من (التليفون).

ثم ظهرت ندوة حفني ناصف في نادي دار العلوم عام ١٩٠٨م، وفي عام ١٩١٦م كوّن لطفي السيد مجمع دار الكتب مجمعا أهليا على غرار الأكاديمية الفرنسية في نشأتها.

وقد كانت العلاقة وثيقة بين مجمع اللغة العربية والأجهزة الثقافية والتعليمية والإعلامية، وليس من المقبول ولا المعقول أن يظل المجمع في واد وهذه الأجهزة كلها بكل ما تمارسه من دور في الكمية اللغوية أو الانحراف اللغوي في واد آخر.

وقد أنشئ المجمع اللغوي أول ما أنشئ على غرار الأكاديمية الفرنسية في نشأتها وتولى رئاسة هذا المجمع الشيخ سليم البشري، واكتفى لطفي السيد صاحب فكرته والدعوة إليه بأن يكون كاتب سره، ولكن قيام ثورة ١٩١٩م عجل بانفضاض هذا المجمع، ولّما حاول العودة عام ١٩٢٥م لم يعقد إلا جلسة واحدة، وكان لا بد للرأي العام الضاغط بحاجته الملحة إلى مجمع لغوي من منطلق الخشية على اللغة والحرص على بقائها صحيحة غير مشوبة، كان لابد من الانتظار حتى عام ١٩٣٢م حين صدر المرسوم بإنشاء مجمع اللغة العربية تتويجا لكل الجهود الفردية والأهلية السابقة.

ومن المؤسف أن هناك عزلة بين مجمع اللغة العربية والمجتمع الذي ينبغي أن يفيد من مجلته ومطبوعاته العلمية والمعاجم اللغوية التي أنجزها، وقد نتج عن هذه العزلة أن كثيرا من قرارات المجمع وتصويباته وتيسيراته لم يدر عنها شيئا، فما زال معلمو اللغة في المدارس يخطئون تلاميذهم في نطق بعض الكلمات التي أجازها المجمع مثل كلمة (مَنطقة) بفتح الميم، و(مُتحف) بضم الميم، كما أجاز المجمع استعمال كلمة (تقييم) بمعنى بيان القيمة للتفرقة بينهما وبين (تقويم) الشيء بمعني تعديله وتهذيبه، وأجاز استعمال كلمة، (بواسطة) كذا، كما يقال (بوساطة) كذا، وصوب استعمال العشرينيات والثلاثينات وغيرها من ألفاظ العقود التي تلحق بها ياء النسب ثم تجمع مؤنثا سالما ويراد بها السنوات التالية للعقد حتى نهايته، وأجاز استعمال كلمة (الماس)، وكذلك صوب المجمع كلمة (التأرجح) بمعني (الترجح)، وأجاز قولهم (ملاك) بمعنى (ملك) بفتح الميم واللام، (وملىء) بمعنى (مملوء) والكفاء والكفء لمعنى الكفاية والكافي، وأجاز جمع (نية) على (نوايا) وجمع مواصفة على (مواصفات)، والقيد بمعني التقييد، وقولهم (آيل للسقوط) و(آيب من السفر) تخفيفا لأئل وآئب، وحكم بصواب (تراوح) الشيء بين كذا وكذا، على أساس أن تراوح مطاوع (راوح)، وحكم بصحة قولهم (أفعم النظر) و(أمعن النظر)، وقولهم: مصادفة وصدفة، وقولهم: شغوف وصوب كلمة (الأنانية) بتشديد الياء نسبة إلى (الأنا)، وزيادة ألف ونون مثل: جوّاني وبّراني وجوانية وبرانية وغير ذلك من التصويبات والتيسيرات.

وفي صحفنا بعض الكلمات الجديدة التي أقرها المجمع مثل (احتفالية) بدل (احتفال) و(جزئية) بدل (جزء)، ويبدو أن ذلك بسبب الترجمة الحرفية عن الإنجليزية التي امتلأت بها صحفنا ونشرات أخبارنا، ومنها – على سبيل المثال – (ناشط – أصولي – فعاليات – مداخلة ... إلخ)، ويقال – مثلا – (القائد العام للقوات المسلحة وزيرالدفاع) بدون واو العطف التي تعطف وزير الدفاع على ما قبلها، وقد ظهرت في أيامنا الأخيرة كلمات جديدة أصبحت متداولة وله، مثل : (عولمة – خصوصية – شفافية – فعالية – تفعيل – آلية – إشكاليات – إرهاصات ... إلخ).

وقد نشر د. مينا بديع عبد الملك – هندسة الإسكندرية – مقالاً بعنوان: (المحاربون الأوائل) ببريد الأهرام في ٢٠٠١/٥/١٢م ، ثم سجل إضافة جديدة تضمنت بعض الكلمات مثل :

- (سيارة) وكان قد اقترحها أ. أحمد زكي باشا الملقب بشيخ العروبة ورئيس مجمع اللغة العربية آنذاك بدلا من كلمة (أوتوموبيل)، وقد نشر اقتراحه هذا عام ١٨٩٨ م بمجلة الحياة الشهرية وقت أن كان يرأسها الأديب الصحفي اللبناني إبراهيم اليازجي.
- لفظ (الواقعية) نسبة إلى الواقع، وصنعه الأستاذ أحمد خيري سعيد الموجه لجماعة المدرسة الحديثة في الآداب، وكان أول من نبه إلى هذا اللفظ هو أ. محمد لطفي جمعة في مقدمة رواية (في وداي الهمم) التي صدرت عام ١٩٠٥ م ، وكان من تلاميذ هذه المدرسة الحديثة محمود تيمور ويحيي حقي.
- لفظ (القهوة) دلالة على المكان الذي يعد فيه مشروب القهوة، وهو في اللغة الفصحى (المقهى)، وقد اقترح اللفظ الأول أ.

أحمد حسن الزيات (١٨٥/٤/٢-١٩٦٨/٥/١١) أحد رواد الأدب الحديث وصاحب مجلة الرسالة.

- لفظ (ثقافة) بالمعنى الحديث الذي يفيد تحصيل المعارف المختلفة، اقترحه الكاتب الصحفي د. محمود عزمي.
- لفظ (المجتمع) وضعه د. محمد حسين هيكل (١٨٨٨/٨/٢٠ - ١٩٥٦/١٢/٨) بعد أن اشتد الصراع بين كلمتي (الهيئة الاجتماعية والجمعية).
- تعبير (غير ذات موضوع) استخدمه أستاذ الجيل أحمد لطفي السيد (١٨٧٢-١٩٦٣)، وذلك حينما قال: (إن المعاهدة بيننا وبين الإنجليز أصبحت غير ذات موضوع).

= تعبير (عقدة الخواجة) استخدمه أ. إحسان عبد القدوس في مجلة روزاليوسف حين كان صاحبها ورئيس تحريرها في أوائل خمسينيات القرن العشرين.